عنب بلدي

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

العدد 71 2016 / 6 / 11

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

لن نشـتم بشار الأسد بعد اليوم!

افتتاحية بقلم نبيل شوفان

كان أصغر عنصر في الشرطة السورية إذا امتعض مجرد امتعاض من شخص سجنه في (ما وراء الشمس)، فما البال بالمخابرات؟ حسنا ما رأيك بالرئيس، أو برب البلاد المسجلة باسمه؟ تخيلوا ماذا كان يحصل قبل سنوات خمس وعلى طول نصف قرن من الحكم المطلق الجائر لو أن أحداً أغضب الرئيس..

تقول مجلة تايم الأمريكية إن الشتائم تؤثر فيزيولوجياً على جسد الشتّام، وتؤدّي إلى تعرّق بالكفين.. اليوم الرئيس لم يكن بيده شيء سوى أن شتم ثم رعد وزبد ورغى وضرب بيده مكبر الصوت "المايك" أكثر من تسع مرات، على غير العادة.

والشتيمة حسب النفسانيين هي قتل لفظي واجتماعي للطرف الآخر، ويحاسب عليها القانون، وهي تحدث عادة بسبب مشاعر قهر وغيرة تدفع لإهانة الآخر لجعل مؤيديه يحتقرون المشتوم (المعارضة)، وهي بكل حال ليست علاجاً لحلّ المشكلة.

إضافة لفعلة الرئيس، وفي استعراض قصير للخطاب، فقد رفض بشار تغيير الدستور حتى من قبل حلفائه، رفض توصيف ديمستورا بالمبعوث ووصفه بالميسر، كدلالة على استياء النظام من كل طروحات المبعوث واتهمه بالتابع لدول تريد استعمار سوريا، رفض وجود معارضة معتدلة وقال إن حتى من يوصفون بالاعتدال هم إرهابيون، انتقد ارتباط المعارضة بأمريكا والسعودية وشكر روسيا والصين وإيران.

السقطة الجديدة تأتي بأن مستشاريه وكتابه وإعلامييه فقدوا السيطرة على الرجل حتى إعلامياً؛ لم يتوجه يوم أمس بشار الأسد إلى مؤيديه ولم يطمئنهم بقرب نهاية الحرب، بل كذّب على لسانهم بشكل فاقع وفظ حين قال إنه يعرف بأنهم يرفضون الهدنة ووعدهم بالمزيد من سفك الدم، مطالباً إياهم بالمزيد من القرابين.. بالمزيد من اللحم والدم فداء لتماسكه الذي يحلم به.

لا ننسى تصفيق كاتم صوت الشعب "مجلس الشعب"، وفي هذا سوء فهم للزمن والتاريخ الواقف لدى هذه الشريحة من المستفيدين، لا هامش للحرية حقيقة في مجلس منبثق عن عملية أمنية ومخابراتية أصيلة، وهؤلاء انعكاس واضح لوجه النظام الذي لم يتغير أبداً وينبغي استبداله.

لسان حال مؤيديه قال يوم أمس سقى الله أيام عزك يا رئيس، فالشتيمة ليست شيئاً سيئاً ومخالفاً للعرف وحسب، بل هي في المنطق أضعف وسيلة تعبير على رفض ما يجري ومحاولة تغييره. ومن هنا فورطتنا معك كبيرة.

أنا كاتب هذا المقال أضيف لمؤيديه وأنقل لهم مقولة السيد المسيح: " "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ".

إذاً فرسالة السوريين المعارضين قصيرة؛ أقصر من خطاب بشار الشتّام وتقول: نحن نشعر بالقوة وبالغلبة وبأننا فرضنا التغيير عليك، فإن كنت قد وصفتنا بالممسحة فنحن نتوقع هذه النهايات لرئيس ساقط، إن شتمنا من عدمه لا يهم، لن نشتمك بعد اليوم، لأن معركتنا أعقد من ذلك وأرقى أيضاً، نريد دولة الحرية والعدالة لكل السوريين، وداعاً لسوريا الأسد، وداعاً للرئيس الأوحد..

أما إذا أردت قبل خروجك ممارسة معركة إباحية، هات بخاخك وتعال حيطان سراقب وحلب والرستن وداريا وحاويات الزبالة في حيّك.

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير: ليلى الصفدي
معاون رئيس التحرير: أسامة نصّار
المحرر الثقافي: رامي العاشق
المحرر الاقتصادي: وائل موسى
الغلاف: سمير خليلي
كاريكاتير: سمير خليلي - هاني عباس
زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية: رزان زيتونة - ناظم حمادي

الطبيب القاتل أو الكائن "اللاشيء"

د. عماد العبار

في التسعينات من القرن الماضي، انشغل الرأي العام الفرنسي بقضيّة الطبيب المجرم جان كلود روماند. بدأت قصة الرجل مع كذبة بسيطة، عندما كان على وشك أن ينهي سنته الثانية في كلية الطب؛ حيث لم يستطع طالب الطبّ الحضور إلى الامتحان الذي يؤهله للترفع إلى السنة الثالثة، ولكون الشاب ينتمي إلى عائلة كانت شديدة التحفّظ حول كل ما يتعلق بفشل أحد أفرادها، ولكونها كانت تبني آمالاً أكثر من اللازم على ابنها الوحيد وترسم له مستقبلاً أكبر من طاقته، أو رغبته حتى، فقد اختار الشاب لنفسه تجنّب مواجهة أهله بحقيقة فشله في الترفّع إلى السنة الثالثة، وبذلك يكون قد آثر الدخول في متوالية غير منتهية من الأكاذيب..

تضخّمت كرة الأكاذيب، لدرجة أنّ العائلة كانت تعتقد أنّ ابنها تخرّج من الكلية، وباشر مزاولة مهنته، ثمّ توظّف كباحث في المقرّ الرسمي لمنظمة الصحّة العالميّة في جنيف، بالقرب من بلدته الفرنسيّة التي تقع على مقربة من الحدود السويسرية، في حين أنّ الحقيقة كانت مختلفة كليًا؛ فقد كان طالب الطب قد طرد من الجامعة بعد سنوات لتغيّبه المتكرّر عن الامتحانات، علماً بأنّه كان دائم الحضور وشديد الاهتمام بالمحاضرات!

استمرّت متوالية الكذب مدّة 18 عاماً! تزوج خلالها الطبيب "الوهم" وأنجب طفلين، وكانت حياته بالنسبة لمن حوله أقرب ما تكون إلى المثالية؛ فقد كان يغادر منزله صباحاً إلى مركز البحوث "الوهمي" يمضي يومه ويعود في المساء، ولكنّه كان، في الحقيقة، يمضي وقته في الطرقات، أو في مكتبة قريبة من بيته يقرأ فيها ما يلزمه من معلومات في الطب، وقد كانت معلوماته غزيرة، بما لا يترك مجالاً لمن حوله للشك في كفاءته الطبيّة..

ولأنّ الهالة التي رسمها حول ذاته كانت تتطلّب مستوى ماديّاً واجتماعيّاً معيناً، فقد كان بحاجة إلى مورد ضخم من المال، مما دفعه للاحتيال على والديه وأصدقائه، بحجة أنّه سيقوم بإيداع المبالغ في بنوك سويسرية، وبذلك يحصل أصحاب المال على فوائد أكبر بعد التهرب من الضرائب الفرنسية.. استمر الحال على ما هو عليه إلى أن بدأت الحقيقة بالظهور.

حدث ذلك مع زيادة إلحاح أصحاب المال على الفوائد التي وعدهم بها الطبيب، ثمّ ماطل في وعوده إلى درجة لم يعد بإمكانهم تحمّلها، بالإضافة إلى ازدياد شكوك زوجته، وتراكم الأسئلة التي باتت معلّقة بدون أجوبة مقنعة..

وحين بات كل شيء مهدداً بالانهيار: السمعة الوهميّة، ومظاهر الترف القائمة على أموال أقرب المقرّبين للعائلة، وقصّة النجاح الأسري لطبيب وهب حياته لعمله على مدى عشرين عام، لجأ جان كلود إلى قتل كل الذين حوله بدم بارد، كل الذين لن يكون بمقدورهم تحمّل الحقيقة القاسية: حقيقة الكائن "اللا شيء"!

بدأ جان كلود بزوجته، فقتلها بعد أن هشّم رأسها في الصباح وهي ماتزال نائمة، ثم أتى على طفليه الواحد تلو الآخر بعد أن أمضى نهار ذلك اليوم معهما، وفي اليوم التالي غادر إلى منزل والديه وقام بقتلهما. وهكذا قام "اللا شيء"، أو القاتل النرجسي بحسب تشخيص الأطباء، بحل أزمته الداخلية من خلال ارتكاب مجزرة بشعة بحقّ أقرب الناس إليه..

تذكرني هذه القصّة الغريبة بقصة سورية مشابهة؛ قصة شخص ادّعى بأنّه طبيب عيون، ونحن لا ندري حقيقةً إن كان طبيباً أم لا، ولكنّنا ندري جيداً أنّه لم يكن مؤهلاً لقيادة بلد، وبأنّه كان مُبعداً عن مسرح الأحداث من قبل والديه، كي لا يؤدي وجوده إلى صراع بينه وبين أخيه الأكبر الذي كان محلّ ثقة والده، وكان يُعدّه لوراثة حكمه، لولا أنّ القدر كان له كلمة أخرى..

وجد رئيس "الصدفة المحضة" نفسه في مكان غير مكانه، فأراد أن يثبت لمن حوله أنّه مؤهّل لحكم بلد بحجم سوريا، وقادر على إخضاع شعبه، وأنّه ليس أقل بطشاً ولا إجراماً من أبيه إن لزم الأمر..

امتلك بشار الأسد شخصيّة نرجسيّة يقتلها الغرور، لاحظها معظم الذين التقوا به. وبحسب بعض التسريبات فقد عامل أعمدة النظام من الحرس القديم بكثير من الفوقيّة والتكبّر. ومن صفات الشخصيّة النرجسيّة أنّها ترى نفسها مركز الوجود، وفي لحظة ما قد يكون صاحبها على أتمّ الاستعداد لارتكاب أيّ شيء.. مهما كان، إن وجد أنّ صورته مهدّدة.

ولأنّ مريضنا "الطبيب"، كحال كلّ نرجسي مريض، لا يستطيع إخفاء الحقيقة إلى الأبد، ولأنّ الأبد سقط أصلاً في سوريا، فكان لا بدّ أن يقوم المريض بارتكاب جريمة كبرى، فهذا أسهل عليه من الاعتراف بالحقيقة، أو الاعتذار عن أخطائه والانسحاب، بعد أن أصبحت كذبته الكبيرة في مهبّ العاصفة..

كان على ديكتاتور "الصدفة المحضة"، أو الكائن "اللا شيء"، أن يرتكب إثماً عظيماً كي يواري كذبته، ويحافظ على ما تبقى من هيبته المصنوعة رغماً عنه. ولكنّ طبيبنا "المريض" في النسخة السورية، لم يقتل والدته التي كانت تفضل عليه ابنها البكر، ولم يقتل زوجته وأطفاله، ولم يرتكب مجزرة محدودة ذهب ضحيتها بضعة أفراد من عائلته كي يغطي على فشله، كما فعل المريض الفرنسي، بل قام الأسد النرجسيّ بتدمير البلد التي صدّقت أكذوبة الطبيب المهتمّ بالإصلاح والتحديث..

دفع المجتمع ثمن تصديقه لأسطورة بدأ التحضير لها منذ أواخر التسعينات.. تقول تلك الأسطورة: إنّ الديكتاتور الأب، الذي قُتل في عهده عشرات الآلاف ميدانياً أو تحت التعذيب، سيترك للناس من بعده شاباً طبيباً مصلحاً، وسيقوم الأخير بتجديد النظام وإصلاح ما فسد من قبل!

انهارت الأكاذيب كلّها دفعة واحدة، وسقط نظام الأساطير، ذلك الوحش صاحب عشرات الرؤوس المخابراتيّة، ولكن الثمن كان باهظاً للغاية: عاقب النرجسي القاتل أولئك الذين اكتشفوا مرضه، وحطّموا هيبة نظامه، ولعنوا روح والده، فقتل منهم نصف مليون، وشرّد بضعة ملايين، وهدم البلد فوق رؤوس البقيّة..

وللجريمة بقيّة..

المعتقلون أولاً

زياد إبراهيم

يموت الشهيد مرة واحدة، ويموت المعتقل في كل يوم عدة مرات، إذاً فالاعتقال هو موت مكثف. لذا قام بعض السوريين الذين نجوا من الاعتقال بمحض الصدفة (كما ذكر بيانهم) بإطلاق حملة "المعتقلون أولاً" التي جاءت نتيجة لتقاطعات أفكار ورؤى مشتركة بين مجموعات من الناشطين السوريين داخل سوريا وخارجها، لتنضم المجموعات في عمل موحد يعطي للحملة أبعاداً أخرى تتعدى التضامن مع المعتقلين على صفحات التواصل الاجتماعي.

وتسعى "المعتقلون أولاً" إلى تحويل قضية المعتقلين إلى قضية رأي عام عالمي، للضغط على القوى المؤثرة والمشرفة على مفاوضات جنيف لإطلاق سراح كافة المعتقلين قبل الشروع بأي إجراءات في القضية السورية التي تتمحور أصلاً حول حرية الإنسان السوري وكرامته. إضافة إلى تقديم معلومات واضحة عن المعتقلين للرأي العام العالمي والمجتمع الدولي الذي لازال حتى اللحظة لا يتحمل مسؤولياته بجدية تجاه قضايا السوريين الإنسانية.

وللاطلاع أكثر على ماهية الحملة، التقت "طلعنا عالحرية" مع مجموعة من نشطاء الحملة لتوضيح رؤيتهم والوقوف على ما تم إنجازه حتى الآن والنظرة المستقبلية للحملة.

"تكمن أهمية الحملة في توقيتها الذي جاء أثناء محادثات جنيف 3، بعدما تم الاتفاق على وضع ملف المعتقلين كأولوية لأي مفاوضات أو حلّ سياسي أو أي اجتماع محلي ودولي يخص سوريا والثورة السورية " يقول عبد الله حكواتي أحد نشطاء الحملة. ثم يتابع: "تعزز الشعار بعد انضمام عدد كبير من السوريين المهتمين بشأن المعتقلين في الداخل السوري والخارج لتحويل النشاطات الفردية لعمل جماعي منظم".

وعن أهداف الحملة يكمل حكواتي: "نطمح أن تستطيع الحملة تحريك قضية المعتقلين أمام المحاكم الدولية ومحاسبة مرتكبي هذه الجرائم بالإضافة إلى الضغط على الصليب الأحمر الدولي لتشكيل لجنة خاصة للدخول إلى السجون والمعتقلات الموجودة في سوريا".

وعن التحضيرات الخاصة بالحملة وامتدادها في بعض الدول الأوروبية يقول مازن حمادة، وهو معتقل سابق وناشط في الحملة :"تجري التحضيرات للحملة على قدم وساق بمشاركة طوعية واسعة من جميع السوريين والأوروبيين المعنيين بقضية المعتقلين. المعتقلون أهلنا وأبناؤنا! معلوماتهم وقصصهم وصورهم وحيثيات اعتقالهم حقائق مثبتة للجميع". وعن المدى المفتوح للحملة يتابع: "الحملة ليست مؤقتة بل مستمرة، سترافقها ثم تتلوها نشاطات متّصلة مختلفة الأشكال من شأنها التنبيه الدائم لقضية المعتقلين؛ من تظاهرات، رسومات، احتجاجات ضمن المؤتمرات العالمية.. الخ".

هذا وتستعد العاصمة الفرنسية باريس لاحتضان مظاهرة خاصة بالمعتقلين حيث من المقرر أن تبدأ بوقفة في ساحة الباستيل ذات التاريخ المرتبط بالثورة الفرنسية ثم الانتقال إلى ساحة الجمهورية التي تعتبر من أهم الساحات في المدينة.

عن المظاهرة يقول عمر الخطيب الناشط في حملة "المعتقلون أولاً": "هي ليست حملة تذكيرية فحسب بل هي موقفنا الإنساني من قضية المعتقلين ورفض تحويلهم إلى ملف للأخذ والرد والتجاذبات السياسية؛ فالمعتقلون أولاً، وحريّتهم قبل التفاوض". وعن المظاهرة المزمعة في باريس يتابع عمر: "سنعبّر عن ذلك بدايةً من خلال تظاهرة الحادي عشر من حزيران الجاري التي سترفع فيها ألف صورة لألف معتقل وستعرض شهادات عن التعذيب في المعتقلات ورسوم كاريكاتورية لرسامين سوريين، وكذلك معرض للكتب" وختم عمر كلامه بالدعوة "للمشاركة في حضور التظاهرة ودعم قضيتنا العادلة".

وكانت الحملة قد بدأت قبل عدة أيام بنشر صور لمتضامنين مع الحملة حملوا بأيديهم الشعار الخاص بالحملة، ووجهوا رسائل التضامن مع المعتقلين بالإضافة إلى نشر صور خاصة بالمعتقلين متضمنة معلوماتهم ضمن تصنيفات محددة.

تقول مريم فيما يتعلق بصور المعتقلين المعدة للطباعة: " من خلال المعلومات المتوفرة لدينا عن المعتقلين كان من المهم تسليط الضوء على الإنسان القابع في ظلام المعتقلات من خلال تفاصيل تربطه بنا مباشرة، مثل المواليد والمهنة وصورته الشخصية، إضافة إلى المعلومة الدقيقة حول جهة الاعتقال وتاريخه" ثم تتابع عن تصنيف الصور: "لدينا ثلاث تصاميم متمايزة عن بعضها بفروق بسيطة للتعبير عن احتجاجنا ضدّ هذه الاختراقات للإنسانية: ملف المعتقلين المغيبين قسرياً عند النظام، وملف الشهداء تحت التعذيب عند النظام، وملف المعتقلين والمغيبين من قبل التنظيمات الأخرى".

يذكر أنه منذ بداية الثورة أنجزت الكثير من الحملات الخاصة بالمعتقلين على المستوى المحلي، لكن في الحملة الحالية يطمح المنظمون إلى تشكيل ضغط حقيقي على المنظمات الدولية ومراكز صنع القرار وحشد التعاطف الدولي مع قضيتهم، وهذا ما تعكسه أجواء العمل المنظم والجهد الكبير المبذول من قبل جميع نشطاء الحملة للوصول إلى أهدافها، محاولين قدر الإمكان أن تكون قضيتهم قبل كل القضايا الأخرى .. فالمعتقلون أولاً.

الفوضى والمظلوميّة

شوكت غرزالدين

لاستراتيجيّة الفوضى في المنطقة العربيّة تأثيرات كبيرة على المجتمع والدولة. وبغض النظر إنْ كانت هذه الفوضى "خلّاقة" أم "هدّامة" فإنها طالت المجتمع العراقيّ والليبيّ والسوريّ واليمنيّ، كما طالت دول هذه المجتمعات، ونمّت دورها في تفريخ الإرهاب وجذبه.

إنَّها تطال المجتمع فيتحوّل إلى حالة مبدّدة بعدما كان حالة هجينة وخليطة من ثلاث حقب؛ ما قبل الحداثة والحداثة وما بعد الحداثة. وتطال الدولة كذلك، فتتحوّل إلى دولة فاشلة بعدما كانت دولة استبداديّة. ومن ثنايا تبدد المجتمع وفشل الدولة، تبرز وتنبثق مظلوميّات ما قبل الحداثة؛ كمظلوميّات السنّة والشيعة والمسيحيّة والكورد والعلويين والحوثيين...الخ. وتنطوي كل مظلوميّة من هذه المظلوميّات على مظلوميّات عديدة كانطواء نبتة الملفوف على أوراقها.

ففي الحين الذي أبرزت فيه العولمة مكونات مجتمعنا ما قبل الحداثيّة، أبرزت الفوضى مظلوميّة هذه المكونات بإهاب إرهابيّ. ورغم أننا عشنا مظلوميّة الشعب الفلسطينيّ كمظلوميّة عالميّة برزت في حقبة الحداثة السابقة على العولمة والفوضى من ناحية منشئها ومن ناحية حلها، إلّا أنَّها ما زالت مستمرة حتى الآن، الشيء الذي يشي بأنَّه لا حلول حداثيّة لمظلوميّة حداثيّة فما بالك بالحلول الحداثيّة لمظلوميّات ما قبل حداثيّة، إنها لاتنفع!

إنَّها خط بيانيّ صاعد باتجاه بدائية المظلوميّات المحليّة ما قبل حداثيّة. ففي حقبة الحداثة كان العرب والمسلمون إزاء مظلوميّة الشعب الفلسطيني، ثم أضيف عليها مظلوميّة الشعب العراقيّ في تسعينيات القرن الماضي، ثم الليبيّ واليمنيّ والسوريّ والعراقيّ في حقبة ما بعد الحداثة خلال السنوات الخمس الماضية. ولكن على يد المستبدين العرب وبطشهم تنحدر المظلوميّة لحالة أكثر محليّة وبدائيّة؛ فيصبح لدينا مظلوميّة سنيّة وشيعيّة وأخرى كرديّة.. وعلى يد الاحتلال تزداد هذه المظلوميّات عمقاً وعدداً. وعلى يد الحشد الشعبي الشيعي والعلويّ و"الحشد الكرديّ" تزداد حدةً حساسية هذه المظلوميّات من بعضها البعض. ومع داعش والنصرة صرنا إزاء مظلوميّة علويّة وإيزيديّة وشيعيّة وإسماعيليّة ودرزيّة... وربما لاحقاً مظلوميّة أوربيّة!

ويعتقد بعض منظري داعش والنصرة أنَّ هذه الفوضى هي فرصة ذهبيّة لإقامة المظلوميّة السنيّة التي يدعّون تمثيلها على حساب المظلوميّات الأخرى، كما اعتقد بعض منظري الخارجيّة الأمريكيّة قبلهم بالفوضى الخلّاقة كاستراتيجيّة لإعادة بناء الشرق الأوسط الكبير؛ أي أنَّ الفوضى هنا تُبرز المظلوميّة وتساعدها على الانتظام، أو تهدم الأنظمة والمجتمعات لتنتظم من جديد. حتى بتنا أمام علاقة طرديّة مفادها: كلما ازدادت مظلوميّاتنا ازدادت فرصتهم، أو كلما ازدادت مظلوميّاتنا ازدادت مغانمهم!

تقوم هذه المظلوميّات إذاً، في سياق فوضى ما بعد الحداثة. وهي مظلوميّات استبطانيّة وتراكميّة؛ يستبطن فيها أفراد الفئة المظلومة عدم الاعتراف بالهزيمة، ويتراكم فيهم الغلّ والقهر لمعاودة الكرّة عندما تسمح لهم الظروف. وهنا نلاحظ غياب المظلوميّة عند الشعب الياباني أو الألماني أو الإيطالي بالرغم من هول ضحايا الحرب العالميّة الثانيّة. بل على العكس من ذلك نلاحظ هزيمة دول المحور والاعتراف بالهزيمة للانطلاق من جديد. وما زال كثيرون عندنا يتباكون على سقوط الخلافة الإسلاميّة عام 1923، وعلى سقوط الحسين أو سقوط الأندلس أو سقوط بغداد...

وفي صراع المظلوميّات يتنامى البعد الأخلاقي المرتبط بثنائية الخير والشّر والحق والباطل؛ فالمظلوم في دائرة الخير والحق، والظالم في دائرة الشّر والباطل. فيتنامى الشعور بالغبن والحقد والثأر، لتقوم المظلوميّة هنا بوظيفتين اثنتين: الأولى شدّ عصب الجماعة المظلومة، والثانية استجداء عطف وشفقة المجتمع الدولي.

وبالرغم من أنَّه لا تفاضل بالمظلوميّة نرى التفاضلات على قدم وساق من جميع المظلوميّات؛ بحيث ترى كلّ مظلوميّة نفسها مظلومة أكثر من غيرها، وترى أنَّ من يظلمها هو ظالم أكثر من غيره ضمن اعتبارات التفوق المزعوم الثاوية في المخيال الاجتماعي الخاص بها. ويتطبّع المظلوم بطبع الظالم على مبدأ تطبّع المغلوب بطبع الغالب حسب ابن خلدون، لتحقيق سيادة مظلوميّته على المظلوميّات الأخرى. وذلك بالرغم من أنَّ ثنائية ظالم/مظلوم ثنائية وجوديّة تعبر عن استمرار الصراع الوجوديّ على مستوى الحياة والموت انطلاقاً من هوية لم يمتلك صاحبها خياراً. ولم ترقَ هذه الثنائيّة الوجوديّة حتى الآن لتكون ثنائية مفهوميّة تأخذ منحى الصراع السياسيّ. والحق يقال: إنَّ المظلوميّة بهذا الشكل وصفة سحريّة للانتحار المجتمعيّ وتشكيل مناطق نفوذ على صعيد الجغرافيا السياسيّة.

والسؤال هنا هو: ما جدوى طرح مشاريع وحلول حداثيّة تنتمي لعصر الحداثة في سياق ما بعد حداثيّ؟ ولا سيّما أنَّ قيم ما قبل الحداثة كالرعويّة والقطيعيّة تتداخل مع قيم الحداثة كالعقلانيّة والمصلحيّة والبيروقراطيّة والمركزيّة، وتتداخل كذلك مع قيم ما بعد الحداثة كالعلاقات الافتراضيّة والفوضى والضياع واللاتفاضل. وهذا ظاهر للعيان في مجتمعاتنا ودولنا.

وهكذا نرى أنَّ الظلم واقعٌ بينما المظلوميّة إيديولوجيا عابرة للزمان والمكان. ففي سياق ما بعد الحداثة تبرز مظلوميّة مكونات الشعب المندرجة في حقبة ما قبل الحداثة وتتراجع مظلوميّة الشعب المندرجة في حقبة الحداثة. والحل يكمن في التعايش بين المظلوميّات وهو ما سنراه على المدى القصير والمتوسط ضمن مناطق نفوذ تكون أقل من تقسيم وأكثر من إدارة ذاتيّة.

صباح فيروز

علي فاروق

الساعة تتجاوز العاشرة مساءً، كان قد مر على وجودي في الفرع 25 يوماً، البرد شديدٌ جداً، والظلام دامسٌ، والمياه تغطي نصف أرضية المهجع، كنت مستلقياً على بطانية عسكرية قديمة، متدثراً بأخرى، بين النوم والصحو، كانت أفكارٌ وصورٌ متناقضةٌ ومتداخلةٌ في آن تقفز في رأسي، كنت أهلوس! ربما ستلازمني تلك الحالة في السجون الخمسة التي تنقلت بينها، وستزورني بين الفينة والأخرى خارجها..

خُيّل إلي أن صوتاً يناديني، بدا كصوت "محي الدين"، شابٌ دمشقيٌ، وحيدٌ لعائلته، كان شاويشاً قبل مجيئي، وكان يصلي بالسر، قبل أن يشي به "أحدهم"، ليُعزل، ويودع في المنفردة الأولى، ليخرج منها لاحقاً، إلى سجن صيدنايا..

لماذا خرج "محي الدين" من المنفردة؟ ولماذا يناديني؟ هذا ما خطر لي، دون أن أفتح عيني..

في ذلك الفرع كان الشاويش هو المسؤول عن نزلاء المنفردات؛ يدخل الطعام إليهم، ويسمح لهم بدخول الحمام، ويغلق عليهم الأبواب، وكان أقدم الموجودين في الفرع، وهو "جابر": طفل من الغوطة، لا يتجاوز الخامسة عشرة، نزيلاً في المنفردة الثامنة، أصيب "جابر" بالشلل، بسبب التعذيب، لذا كان يقضي حاجته داخل زنزانته، في زجاجة بلاستيكية.. كان القيح، والصديد يسيل من الجروح، و"الخراجات" التي غطت جسده النحيل، وفوق ذلك كان مصاباً بإسهالٍ شديد، وهو أحد أخطر الأمراض المعدية، التي تصيب المعتقلين، كانت روائح الإنتان تتسلل من المنفردة إلى المهجع، فتحول فضاءه إلى جحيم لا يطاق.

الشاويش "أبو عماد"، شاب عشريني، أميٌ، ليست له أي علاقة بالثورة، شخصٌ سيءٌ، ووضيعٌ، عَمِل لصاً قبل اعتقاله، على ما أخبرني بنفسه. أما كلامه، وتصرفاته فكانت تشي بعقدٍ نفسية مركبة..

"أبو عماد" كان قاسياً، ومتسلطاً جداً، وكان الجميع يخافونه، ولا يجرؤون على مخاطبته، كان يفتقد أي رادعٍ، أو ضمير، ولسببٍ لا أعلمه، كان يكرهني جداً، وكان يشي بي بشكلٍ شبه دوري، إلى السجان المناوب، ليعاقبني في الخارج..

ناداني "أبو عماد" في أحد الأيام، ذهبت إليه، فأخبرني أنه قرر تكليفي بمسؤولية نزلاء المنفردات، وطلب مني تحديداً إدخال الطعام لـ "جابر"، وإفراغ زجاجة فضلاته..

كان واضحاً سبب قراره، فقد أراد تجنيب نفسه مخاطر الإصابة بمرضٍ ما، كما أراد إذلالي، وإهانتي على ما ظَن واعتقد. لكني في الحقيقة سُعدت بتكليفه، ولم أجد فيه أي حرجٍ، بل على العكس، فذلك سيساعدني على كسر روتين أيامي الرتيبة، وربما يمكنني من مساعدة زملائي، من خلال هامش حرية الحركة والكلام التي سأنالها، فيزداد تواصلي معهم، وربما أتعرف على قصصهم، وحياتهم، وتجاربهم داخل السجن، وخارجه..

عندما سمعت صوت "محي الدين" ينادي، شعرت بالقلق قليلاً، فقد خطر لي أن "أبا عماد" سيكتشف أنني أتعمد ترك أبواب المنفردات مفتوحة ليلاً، ليستطيع أصدقائي الدخول، والخروج براحة، لكني لسببٍ ما، لم أبالِ، ولم أفتح عيني، تلاشى القلق كلياً، عندما قفزت إلى رأسي فجأةً، صورة وجه صديقتي، أه.. ما الذي تفعله الآن؟ وقبل أن يتوالى مجيء صور أخرى، عاد الصوت من جديدٍ، هذه المرة كان يُلح: "علي.. علي.. قوم"..

فتحت عيني، فلم أجد "محي الدين"، شعرت بالراحة قليلاً؛ كان "أبو عدنان"، الرجل الخمسيني، هو من ينادي، لاحظت أنه كان يرتجف، ظننت لأول وهلة أنه مريضٌ، أو أنه يختنق، ربما..

ـ شبك "أبو عدنان"، شو في؟

ـ قوم شوف "أبو محمد"، يمكن مات!..

"أبو محمد" شابٌ أربعيني، من إحدى بلدات الغوطة الشرقية، أبٌ لثلاثة أطفال، صبيين وبنت، كان لا ينام تقريباً، يقضي معظم وقته في الصلاة أو الدعاء، سراً بالطبع، وكان يبكي طول الوقت، في كل مرة أجلس إليه كان يحدثني عن أولاده، وكم هو مشتاقٌ لرؤيتهم واحتضانهم والجلوس معهم وتناول الشاي كما اعتادوا أن يفعلوا يومياً..

كان يتحدث باستمرارٍ عن ابنته الصغيرة، وصرت لكثرة ما حدثني عنها، أتخيل وجهها الصغير، الذي لوحته الشمس، وضفائرها الذهبية الطويلة، وفستانها الوردي، ودميتها الصغيرة ناقصة الذراع!..

أخبرني أيضاً أنه قضى (37) يوماً دون أن يستطيع قضاء حاجته، بسبب إصابته بالإمساك، وهو ما يحصل لأغلب المعتقلين في بداية اعتقالهم..

للمفارقة أصيب "أبو محمد" بمرض الإسهال قبل أسبوعٍ تقريباً، واليوم كان مُتعَباً جداً، حتى إنه لم ينهض لتناول نصف الرغيف المقدم كوجبة عشاء، ظلّ مستلقياً. كان يتألم ويتأوه، لكن صوته تغير ذلك المساء..

نهضت مسرعاً إلى حيث يستلقي "أبو محمد"، جلس "أبو عدنان" قبالتي، وضعت سبابتي على معصم "أبي محمد"، لا يوجد نبضٌ، فنقلت أصبعي إلى رقبته، لم أشعر بنبضه أيضاً، قربت كفي من أنفه، لا آثر لأنفاسه، وأخيراً وضعت أذني فوق صدره، لا حياة..

أدركت منذ لحظة اقترابي الأولى أنه ميتٌ، لكن لسببٍ ما قمت بتلك العمليات، لعلني أردت أن أكون متأكداً، قبل إعلان وفاته، أو لربما رغبت في تأخير مواجهة الموت، والتسليم بانتصاره على أحدنا، ما أمكن..

بدأ الرفاق بالبكاء، فيما بدأ بعضهم بالصلاة، وبترتيل آيات القرآن الكريم..

لم أبكِ، ولم أصلِّ أيضاً، عدت بهدوءٍ للاستلقاء في مكاني بجانب "عابد"، وبدأت أحدق في الظلام، كنت خائفاً جداً، أرعبتني فكرة أن الموت كان هنا، كان قريباً جداً، وعلى بعد أمتارٍ قليلة مني، ورغم أن تجربتي معه -أي الموت- قديمةٌ، إلا أنها لم تكن يوماً بهذا الشكل، ولا في مثل هذه الظروف، بدأ خدرٌ ثقيلٌ يتسلل إلى أطرافي..

قطع صوت "عابد"، الذي لم يتحرك من مكانه، خلوتي المرعبة، كان "عابد" يغني بصوتٍ خافت، أغنيةً لـ "فيروز" على ما أذكر، نظرت في وجهه، ونظر إلي، لم نتكلم، لم أخبره كم كرهت صباحات البعث الاشتراكية، التي كانت تبدأ على أنغام "فيروز"، استمر يغني، دون توقف، وبقينا ساكنين، لم ننم في تلك الليلة..

في الصباح جاء سجانٌ، وسحب جثة "أبي محمد" من رجليه، وألقاه في مؤخرة شاحنة عسكرية، ومضى..

فيلق الرحمن - جيش الإسلام الغوطة الى أين؟

أبو القاسم السوري

جيش الإسلام وفيلق الرحمن، اقتتال داخلي وأخبار عن جبهات تتساقط، ومقاتلين من خيرة الشباب تستشهد، وقطاع من أهم القطاعات في الغوطة الشرقية، وهو القطاع الجنوبي، يسقط بيد النظام المجرم، ودعوات من كل غيور على الثورة تصدح لضرورة وقف الاقتتال مستعينين بكل الحجج الدينية والوطنية والأخلاقية والمصلحية..

ولعل أكثر ما يعبر عن حالة الدهشة التي أصابت الجميع مما حدث بالغوطة ما عبر عنه ميشيل كيلو حينما وصف ما يحدث في الغوطة بأنه صراع "الحمقى"، والذي سوف يهدم سقف البيت على الجميع. وبعد جهود لا تكلّ ولا تملّ اشتركت فيها الفعاليات في الغوطة بغالبيتها والفصائل العسكرية والمجالس الإسلامية والعلماء والشخصيات السياسية.. بعد كل هذا الجهد توصلنا لاتفاق في الحدود الدنيا برعاية الدكتور رياض الحجاب. وأنا -كما الكثيرين ممن بقي من المثقفين في الغوطة- آثرنا عدم ابداء الرأي على العلن في المرحلة الماضية كي لا تكون كلمة ما هنا أو عبارة هناك عاملاً مضافاً في إشعال النار المتّقدة في الغوطة؛ فكان الهمّ للجميع هو البحث عن كلمة جامعة لوقف هذا الاقتتال العبثي المدمر. واليوم بعد أن وصلنا إلى اتفاق الحدود الدنيا، والذي يجب تدعيمه وترسيخه لأنه ما زال معرضاً في كل يوم للانهيار وعودة حالة الاقتتال، بات يمكن لنا أن نقف متأملين ومحللين لما حدث، ليس بعين الباحث عن تحميل مسؤولية ما حدث لجهة معينة فكلنا نتحمل المسؤولية، ولا لتأجيج الرأي ضدّ أحد ما، وإنما بعين الباحث عن أسباب الفشل التي أوصلتنا إلى هنا، والتي كادت أن تسهم والتي قد تسهم في غرق المركب الذي يحملنا جميعاً.

السؤال الرئيسي الذي يجب أن ننطلق منه: ألم نفاجأ جميعاً باندلاع الاقتتال بين فيلق الرحمن وجيش الإسلام؟

الحقيقية وبكل وضوح كل من يحمل نظرة واعية لواقع الغوطة وعلى اطلاع بتفاصيل الحياة في الغوطة يدرك أن الاقتتال كان قادماً لا محالة؛ فجميعنا يعرف ذلك دون أن نعرف ساعته أو يومه، ولكننا كنا عاجزين عن وقف تدهور كرة الثلج الدافعة باتجاه هذا الاقتتال، ولعل أهم دوافع هذا الاقتتال العامة هي:

1 - العقلية التسلطية التي تحملها الفصائل العسكرية بعموم سورية، والتي تجعلها تنظر لنفسها على أنها المرشحة للحكم بعد إسقاط النظام، ليس بشكل تشاركي مع الآخرين، بل بعقلية التغلب والقهر.

2 - غياب المؤسسة المدنية أو العسكرية أو المشتركة الحاضنة للجميع، والتي يمكن أن تكون ضامناً للجميع في الأوقات الحرجة.

3 - غياب المشروع الوطني الجامع والمشاريع الحزبية أو المنهجية.

4 - تغليف المشاريع العسكرية بعباءات دينية تُظهر الفصيل بأنه الفرقة الناجية الوحيدة وكل الآخرين مخالفين وطغاة وبغاة وخوارج الخ....

5 - شخصنة قرار الفصيل بشخصية القائد العسكري، وغياب المؤسسة بشكلها العام.

6 - ضعف القطاع المدني وعدم قدرته على خلق ميكانيزمات إصلاحية لهذا الوضع المتردي واصطفاف البعض مع هذا الفصيل أو ذاك.

هذه الأسباب تنطبق بالعموم على غالبية الفصائل في سورية. أما إذا أردنا الدخول بشكل أعمق لتوصيف الحالة في الغوطة، فسنجد أن كلا الفصيلين ارتكب أخطاء أدت إلى ما حدث.

ولنبدأ بجيش الإسلام، فجيش الإسلام في الفترة الأخيرة ارتكب عدداً من الأخطاء دفعت باتجاه هذا الاقتتال ومنها:

1 - القراءة الخاطئة لتعيين محمد علوش كبير مفاوضين على أنه صك إطلاق اليد في فعل ما يشاء، مع أن القارئ المتمعن لهذا التعيين يجب أن يقرأه بصورة معاكسة؛ فقبيل هذا التعيين دعت روسيا لإدراج جيش الإسلام وأحرار الشام على قائمة الإرهاب، وبالتالي التشريع بضربهما وهذا يعني في الغوطة إقرار بدمار الغوطة، باعتبار جيش الإسلام هو الفصيل الأقوى فيها، وما كان من باقي مكونات المعارضة سوى أن تدرك خطورة ذلك على الثورة عموماً، وبالتالي قامت غالبية مكونات المعارضة باحتضان جيش الإسلام وإفشال المساعي الروسية، وبالتالي فإن الدرس الذي كان يجب أن يستخلص هو ضرورة الشراكة مع الآخر كضامن وحام وليس العكس.

2 - انسحاب الكتلة المدنية القريبة من جيش الإسلام من مشروع الهيئة العامة في الغوطة الشرقية وبالتالي إضعاف الهيئة العامة عن لعب دور الضامن المدني في مثل هكذا مواقف.

3 - قيام جيش الإسلام بالاستيلاء على مقرات الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام بعد انضمام الاتحاد لفيلق الرحمن، والذي أثار مخاوف مرعبة لدى جميع الفصائل الأخرى التي اعتبرت نفسها على جدول الاستهداف.

4 - التعامل غير المهني مع قضية الاغتيالات في الغوطة الشرقية.

وعلى مستوى الفيلق كانت هناك أخطاء لا تقل خطورة عما سبق وهي:

1 - تجميد العضوية في القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة، وبالتالي غياب المستوى المؤسسي العسكري مع جيش الإسلام.

2 - الرد على استيلاء الجيش على مقرات الفيلق بتصرفات من نفس القبيل في مناطق يكون فيها الفيلق هو الطرف الأقوى.

3 - وكان الخطأ الأكبر هو إطلاق عملية عسكرية كبيرة اعتبرت من جانب فيلق الرحمن استباقية على عمل مدبر يعده الجيش ضد الفيلق، ولكن هذا الأمر لم يكن محسوب النتائج فدخلنا جميعاً باقتتال كان من نتائجه ما ذكر في المقدمة.

وبالتالي فنتيجة أخطاء الفصيلين وعدم قدرة القطاع المدني على أن يكون ضامناً لهما، انحدر الوضع إلى ما وصل من اقتتال، وبدأت العيون ترتقب قرارات جريئة من قائدي الفصيلين أبو همام قائد جيش الإسلام وأبو النصر قائد فيلق الرحمن، توقف هذا الجنون. وأكبر المصائب التي يجب التوقف عندها في تحليل ما حدث هما أمران أساسيان:

1 - غالبية الحلول التي طرحت انطلقت من مسلمة أن حالة ما قبل الاقتتال هي حالة طبيعية يجب العودة إليها تحت حجة عودة الوفاق والأخوة بين الفصائل، وكأن الفصائلية قدر لا بد منه في الثورة، مع أن الحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن أذهاننا هي أن الفصائلية كانت الداء الذي أنهك الثورة والذي إذا ما استمر قد يهلكها.

2 - ترسيخ قبول العناصر لدى الطرفين لمبدأ إطلاق النار على إخوتهم من باقي الفصائل، وهذا أمر خطير جداً يجب العمل بكل قوة للتوعية بخطورته وحرمة الإقدام عليه ولو صدرت أوامر من القائد بهذا الخصوص.

3 - غياب الرؤية الواضحة لدى قادة الفصائل والعناصر بالدور الذي يجب أن يؤديه السلاح الموجود بين أيديهم، بحماية الشعب السوري والثورة والمناطق المحررة، لنجد أن غاية هذا السلاح تحولت نحو حماية الفصيل! حتى أصبحنا نرى استخداماً كبيراً للذخائر والأسلحة بمواجهة بعضهم بعضاً، في حين أن الجبهات تشهد شحاً في السلاح والذخيرة.

وعليه يمكن القول إن الغوطة الشرقية تمر بمخاض عسير نحو ولادة جديدة، وعلى الجميع أن يكون على مستوى المسؤولية؛ من قادة فصائل إلى ناشطين مدنين إلى فعاليات ومؤسسات.. وإن لم نصل إلى هذا المستوى من المسؤولية، وأنا استبعد ذلك في ظلّ سواد طريقة التفكير المنغلقة للجميع، فأخشى ما أخشاه أن نصل إلى مرحلة نجد فيها أنفسنا مضطرين للجلوس على طاولة نوقع فيها على اتفاق هزيمة، وحينها فقط يمكن أن ندرك جواب السؤال الرئيسي وهو: "الغوطة إلى أين؟"!

تسليم المساعدات بالجو

دعت المجموعة الدولية لدعم سوريا في ختام اجتماعها في 17 أيار/ مايو، منظمة (برنامج الأغذية العالمي) التابعة للأمم المتحدة إلى إنشاء جسور جوية وعمليات إنزال جوي لجميع المناطق السورية المحتاجة إذا ما استمر منع القوافل البرية للأمم المتحدة من إيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق المحاصرة، وذلك ابتداءاً من 1 حزيران/ يونيو. فقد شكل استخدام قوات النظام منهجية "الاستسلام أو الموت جوعاً" سمة أساسية في الحرب الأهلية السورية. وقد تمّت مراراً عرقلة جهود الإمدادات الإنسانية من قبل قوات النظام، فضلاً عن قوات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وبعض الجماعات المسلّحة. يناقش مايكل آيزنشتات من معهد واشنطن قضية التسليم الجوي للمساعدات الإنسانية في سوريا، ويعتبر أن هذه القضية تعتريها عقبات كبيرة ولن يكون النقل الجوي فعالاً بدون النقل البري، فهو مكلف جداً وقليل الفعالية وقد يتعرض للسرقة والنهب. والأصل هو الضغط السياسي الذي يجب أن تطبقه واشنطن والمجتمع الدولي، على موسكو لتحقق التزاماتها في جنيف وفيينا في ما يتعلق بوصول المساعدات الإنسانية، والضغط على نظام الأسد للسماح بعبور قوافل المساعدات الغذائية، أو أن تمنح واشنطن جماعات المعارضة السورية المعتدلة الوسائل اللازمة لكسر الحصار الذي تفرضه قوات النظام على مناطقها، وهو ما لم يحدث. وبالتالي جاء الموعد المرتقب ولم يحدث أي شيء، وظهر تخاذل المجتمع الدولي مرة أخرى وتركه الشعب السوري لمصيره.

حلّ على الطريقة الروسية:

يبدو أن روسيا وإيران وحزب الله (حلفاء الأسد) قد أصبحوا واثقين على نحو متزايد بأن الولايات المتحدة بدأت بالفعل تتعاطى مع نظام الرئيس بشار الأسد كشريك في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش". وتأمل هذه الأطراف الثلاثة بأن تنتزع موافقة من واشنطن على ألا يكون تخلّي الأسد عن الرئاسة، سواء خلال المرحلة الانتقالية أو بعدها، شرطاً لازماً ومُسبقاً لإيجاد حل سياسي للنزاع.

يناقش يزيد صايغ هذا الاحتمال في مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ويعتبر أن هذه المقاربة فاشلة ولن تحظى بالنجاح بكل الأحوال، فانتصار الأسد "إن تحقق" سيكون مثقلاً بالأثمان الباهظة التي تفوق المكاسب، ولن يستطيع بحال من الأحوال أن يكون مستقراً كما يرغب النظام؛ فلم يعد لدى الأسد أي موارد لإعادة الإعمار في المستقبل، أو تطبيق سياسة العصى مع الجزرة، كما سيواجه الأسد تحدياً غير مسبوقاً يتمثل في السيطرة على الجماعات العسكرية الأهلية التي نمّاها النظام لمواجهة الثورة وباتت تميل أكثر فأكثر نحو الاستقلالية. وبالمحصلة يعتبر يزيد صايغ أن روسيا وإيران سيدركان أن كسب الحرب سيكون أرخص بكثير من الحفاظ على السلام في سوريا.

ولذلك فإن المقاربة الأكثر رؤيوية وعقلانية من جانب روسيا وإيران وحزب الله بحسب صايغ، هي السعي إلى تحقيق مصالحة حقيقية بين نظام الأسد والمعارضة السورية، والتوصل إلى عملية انتقال سياسي تكون جديّة وفعّالة. وما خلا ذلك، سيترتب على هذه الأطراف الثلاثة الحفاظ على سلام نَكِدْ وغير قابل للحياة، وضبطه لزمن بعيد بعد انتهاء الصراع.

ماذا بعد الدبلوماسية الأمريكية؟ لاشيء على الإطلاق!

كثيراً ما هدد جون كيري بوجود خطّة بديلة في حال لم تنجح مفاوضات جنيف، وهاهي مفاوضات جنيف قد فشلت فشلاً ذريعاً وعادت معدلات القتل للحال التي كانت عليه من قبل بل أكثر، فما هي خطة الولايات المتحدة البديلة؟

يجيب غيل زيمك ليمن من مجلس العلاقات الخارجية (CFR) على هذا السؤال فيعتبر أنه خلال ست سنوات من الحرب في سوريا، يبدو أن الولايات المتحدة قد سلكت مسارين، أولهما دبلوماسية عنيدة يدفع من خلالها وزير الخارجية كيري وفريقه أطراف النزاع لوقف إطلاق النار، أما المسار الثاني فهو حرب تشنها الولايات المتحدة تدريجياً على تنظيم الدولة الإسلامية مستخدمة وحدات عمليات خاصة أمريكية (ترافقها قوات محلية) والطائرات بدون طيار وسلاح الجو، مع تجنب البيت الأبيض أي إشارة إلى عملياته هذه كعمليات حربية. وبين المسارين خيط رفيع جداً، ويبدو أن الولايات المتحدة قد أحبت هذه الطريقة حتى الآن.

ولذلك فإن تقييم الفشل مختلف إذاً بالنسبة للإدارة الأمريكية، فهي ترى أن السياسة المتبعة ناجحة حتى اليوم وحققت الكثير من النتائج المرجوة، أما هزيمة تنظيم الدولة والحل السياسي في سوريا "فالإدارة تعلم أنها ليست ممكنة في الأشهر السبعة القادمة" يضيف أحد مسؤولي البيت الأبيض: "ربما لا تكون الإدارة الحالية مهتمة بهذا السؤال أساساً، فهذه المهمة ستتركها لإدارة ترامب أو كلينتون".

أرض الكلام

ماهر مسعود

المقال الحائز على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة لهذا العام

حصل الزميل الكاتب ماهر مسعود على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة عن فئة مقال الرأي لهذا العام 2016، وذلك عن مقاله (أرض الكلام) المنشور في العدد 66 من مجلة طلعنا عالحرية الصادر بتاريخ 7 آذار 2016

أسرة طلعنا عالحرية تتقدم بالمباركة وأطيب التمنيات للزميل المبدع ماهر مسعود لحصوله على الجائزة، ونؤكد على اعتزازنا بوجوده بيننا للعمل من أجل حرية الصحافة والإعلام ومن اجل حرية السوريين عموماً، وتحية لمؤسسة سمير قصير على دعمها المستمر للثقافة وحرية الصحافة.

نعيد نشر المقال مجددا، قراءة ممتعة.

لم تفارق مخيلتي مشاهد فيلم "وداعاً لينين"، وأنا أرافق أمي المصابة باللوكيميا في مشفى البيروني في دمشق عام 2011. أمي التي كانت تعيش ألمها بصمت، وتراقب انطفاءها بصمت، رحلت في ذلك العام الذي بدأت فيه سوريا تنتفض، وتخرج عن صمتها.

في الفيلم، قام الأولاد بالمستحيل لكي يخفوا عن أمهم المصابة بمرض عُضال انهيار جدار برلين، وانهيار النظام الشيوعي الشمولي في ألمانيا الشرقية معه، فقد أرادوا أن ترحل أمهم دون أن ترى، أو تعرف، أن عالمها الذي كانت جزءاً عضوياً منه ينهار. أما نحن، أولاد الخوف، فقد كنّا نلعب مع أمنا لعبة الإخفاء المتبادل، كنا نخفي عنها، بطريقة تبدو ساذجة، طبيعة مرضها، وطبيعة ما يحدث في سوريا، وكانت تخفي عنّا أنها تعرف وتستشعر الأمر، كنّا نعرف وتعرف أن مرضها قاتل، وأن مرض سوريا بنظامها المتوحش مخيف كالسرطان. كانت تستمع ليلاً بوجل لصوت الرصاص من نافذة غرفتها في المشفى، الذي لا يعني سوى أن دمشق تحت الرصاص. هي تخفي مخاوفها ونحن نبادلها الإخفاء، لكن الأمل كان يعجن الخوف ليظهر إلى السطح، والموت كان هو الطريق، وهو المعبر إلى عالم آخر لم نكن لنعرف عنه شيئاً.

عندما رحلت أمي في الشهر التاسع عام 2011، لم تكن تعرف أني قد فُصلت من عملي، وأن رفاقي في العمل جازفوا بتهريبي من أيدي الأمن عندما جاؤوا للقبض عليّ في مكان عملي، ولم تكن تعرف أني كنت أخرج في المظاهرات في دمشق، ولا أني أكتب في الصحف اللبنانية ضد "امبراطورية الخوف" التي بدأت تتصدع في قلوبنا، ولا أني كنت مطلوباً في الوقت ذاته لخدمة الاحتياط للمشاركة في قتل السوريين، في أسوأ فرع أمني في سوريا: فرع المخابرات الجوية، وعند سهيل الحسن (صاحب فكرة البراميل المتفجرة، وطريقة الأرض المحروقة). ما زلت أذكر كيف كان يجمعنا أثناء الخدمة الإلزامية عام 2006، ويطلب منا معلومات عن مجموعة أحزاب "التجمع الوطني الديمقراطي"، ثم يوبخنا ويصرفنا لأننا "جامعيون حمير" لا نفيده بشيء ذي قيمة في خدمة الوطن المخابراتية. سهيل الحسن الذي كنا نسميّه تندّراً "ساسوكي"، نظراً لجسمه الرياضي النحيل، وحركاته البهلوانية المضحكة رغم كل ما فيها من جديّة، كانت كلمته لا تصبح اثنتين عند رئيس الفرع "جميل الحسن" صاحب نظرية قتل مليون سوري لأجل سيادة الرئيس، وقاتل "غياث مطر" أجمل أيقونات الثورة السلمية...

لكني لم ألتحق وقتها، ولم أخبر أمي بشيء.

هي رحلت عن هذا العالم، وأنا بكيت حتى فاضت روحي بطعم الفقد المرير، كنت طوال عمري أخشى من تلك اللحظة، وأرتعب من التفكير فيها. لكن، مع رحيلها، انتبهت إلى شعور غريب رافق الحزن، شعور بالتحرر من عبء الخوف من موتي الخاص. ربما كانت تلك آلية دفاعية لاواعية لأقاوم الألم، لا أعلم، لكن فكرة الاعتقال أو الموت كنت أخشاها سابقاً بشكل مضاعف، ليس لأني "أخجل من دمع أمي" فقط، كما عبّر يوماً محمود درويش، بل لأني أخشى من حسرتها الكبيرة، هي التي أشبعتها الحياة حسرات، لم يكن لها إلانا عزاء. في ما بعد، كانت تقتلني ألماً بشكل خاص قصص الأمهات السوريات اللاتي فقدن أولادهنّ في الحرب، ففي بلد مثل سوريا، حيث القهر الذكوري نظامٌ هرميٌّ يبدأ بالسلطة، ويمر بالدين، وينتهي بالمجتمع، كانت أمهات سوريا هنّ محطّ إسقاط القهر، ومركز الصبر المديد، وبالمحصلة مركز التعويض الدافئ والاحتضاني عن الخوف والاغتراب الذي يفرضه الاستبداد المنتشر في هواء البلد ومائه وترابه.

في سن العاشرة، شكاني مخبر صغير في المدرسة للمدير، وأعطاه رسالة مزيفة قال إني كتبتها لزميلتي، حبيبتي وقتها، ومعروف أن مدارس البعث كانت مصانع للمخبرين والوشاة الذين تُكافَأ وشايتهم بأن يصبحوا عرفاء للصف. وعندما أرسل المدير خلفي إلى غرفة الإدارة للتحقيق، كان يهددني بالشرطة التي كانت للمصادفة فعلاً، موجودة في البلدة وتظهر من شباك الإدارة بشكل واضح، واعترفت بكل شيء أمام ضحك الأساتذة وخوفي، وبالفعل لم أعد إلى الكلام معها أبداً، لكنني تعلمت من وقتها أن الحب ذنب، وأنه مُراقب من السلطة، وأن الاعتراف ليس خلاصاً، بل وقوعاً في فخ الخضوع والخوف وانعدام القيمة، لذلك أصبحت السرّية عندي شكلاً من أشكال التمرد.. كل شيء كان سرياً في "سوريا الأسد": الأحزاب سرية، والحب سرّي، والقهر سرّي؛ هو تعاقد اجتماعي على الإخفاء، إخفاء الواقع وحجبه وإظهار آخر مغاير له. الواقع المحجوب كان هو الواقع المطلوب من السلطة دائماً الاعتراف به وعنه، والخبرة الأهم في سوريا أن الجميع مذنب حتى "يعترف" ويثبت براءته، الضمائر منهكة من حجم الكبت وحجم المراقبة الذاتية قبل الكلام وبعده وأثناءه. تلك الثقافة السريّة الملعونة هي التي انفجرت عام 2011، وهي المارد الذي ما زال يستعصي على الإعادة إلى القمقم؛ رغم كل الحرب والقتل والتدمير، بعد خروجه العظيم.

ربما فشلنا يا أمي، وتكسّرت ثورتنا وحاصرها الظلام، وتشتتنا في بقاع الأرض، لكننا لن نعود إلى إمبراطورية الصمت القديمة. هل تتخيلين معي ما أصعب الكلام، وما أكبر أثمانه في عالم يريدنا أن نصمت؟ فأنت عرفت وخبرت جيداً معنى الصمت وقهره. أظنك حزينة، ولكني أسمع صوتك في داخلي ينادي: تكلموا!.

توقف أنشطة باي بال في تركيا وتأثيرها على اللاجئين السوريين

أعلنت مؤخراً شركة باي بال عن توقف خدماتها في تركيا، وهي شركة أمريكية تعمل في مجال المدفوعات عبر الانترنت في جميع أنحاء العالم، وتأثرت أسعار أسهمها بشكل سلبي نتيجة خبر توقف خدماتها في تركيا.

جاء الإعلان عن توقف خدمات الشركة نتيجة رفض الترخيص الرسمي من قبل الوكالات المحلية التنظيمية، وقد علقت الشركة عبر موقعها بأنها ستسمر في سعيها لتحصيل الأذونات اللازمة لتوفير الخدمات لعملائها في تركيا مرة أخرى في المستقبل.

وبهذا الصدد تم تحديد مهلة حتى 6 حزيران 2016 لسحب الأرصدة عبر حسابات البنوك المحلية، وبعد انقضاء المهلة سيتم تعليق كافة عمليات السحب والإيداع بالإضافة لعمليات الشراء.

فتح الحسابات في باي بال يشبه عملية إنشاء بريد

إلكتروني مجاني، إلا ان باي بال تسجل بلد الإقامة ليتم التعامل مع الحساب وفق العملة المحلية لبلد الإقامة، ورغم عدم طلب باي بال لأي أوراق ثبوتية أثناء فتح الحساب، إلا أن الإجراءات الأمنية المطلوبة لتأكيد الحساب كفيلة بتأكيد بلد الإقامة ومالك الحساب، حيث يتم فرض قيود محددة على الحساب إلى أن يتم ربطه بحساب بنكي محلي، ولا يمكن تغيير بلد الإقامة دون طلب رسمي مع إثبات يدل على بلد الإقامة الجديد.

تعتبر باي بال من الشركات المهمة بالنسبة للاجئين السوريين في تركيا، حيث يعتمد عليها الكثير من العاملين في المجالات الإبداعية الخاصة، كما أنها كانت أداة مهمة للعديد من المنظمات لجمع التبرعات، وفي هذا الإطار بات على عملاء باي بال من السوريين في تركيا إيجاد حلول بديلة، وهو أمر معقد للغاية نتيجة عدم قدرة الغالبية في تحصيل إقامات رسمية مما يحرمهم من فتح حسابات مصرفية.

ما تزال بعض البنوك التركية تتقبل فتح الحسابات للسوريين دون وجود إقامة شرط توفر بطاقة كملك وجواز سفر ساري المفعول، إلا أن الأمور ليست واضحة المسار، فالإجراءات الرسمية في تركيا حتى الآن تتعامل بمعايير مزدوجة مع حاملي بطاقة الكملك، وتبقى الخيارات الآمنة للاجئين السوريين أو الضيوف في تركيا بعيدة المنال.

تغير غير متوقع بسعر الليرة السورية بسبب تلاعب حكومي

لم تنته الحرب في سوريا، ولم يتغير واقع الانتاج المحلي المتدهور، لتعلن العملة السورية مساراً جديداً، وما من شيء يبرر الارتفاع اللامنطقي لسعر العملة السورية مقابل العملات الأجنبية.

وصل سعر الدولار مقابل الليرة السورية في منتصف شهر أيار الماضي إلى 645 بعد تدهور الأوضاع بشكل غير مسبوق في العديد من المناطق السورية واشتداد القصف على محافظة حلب، وبدأ السعر يتراجع بشكل تدريجي ليصل بتاريخ 26/05/2016 إلى 590 ليرة مقابل الدولار.

بحسب موقع الليرة اليوم ظهر ارتفاع مفاجئ لليرة السورية مقابل العملات الأجنبية حيث وصل سعر الدولار الواحد إلى 350 ليرة سورية، وتداولت عدد من الصحف الموالية عن وصول السعر الى 300 ليرة، وفي طرطوس إلى 250 ليرة.

تزامن وقت ارتفاع سعر الليرة مع أيام العطلة الأسبوعية لأسواق العملات العالمية مما يثير الشكوك بأن تلاعباً ما يجري ولغايات لا علاقة لها

بدعم الاقتصاد أو التخفيف عن المواطنين، تسعيرة البنك المركزي المعلنة مع بداية الأسبوع 500 ليرة سورية للدولار ثم تعديلها إلى 470 ليرة، أظهرت لأول مرة أن البنك يقدم سعر صرف أعلى من أسعار السوق السوداء والفارق تجاوز 170 ليرة لكل دولار.

تتحرك العملات بناء على أخبار اقتصادية أساسية، وتحتوي هذه الأخبار الاقتصادية على العديد من المؤشرات الغائبة في سوريا، بداية من مؤشرات الأسعار والبطالة والإنتاج ومعدلات النمو وسعر الفائدة وغيرها. وفي المحصلة توضح هذه المؤشرات والأخبار القيمة الحقيقية للعملة، وهذا غير متوفر في سوريا، إلا أن القاعدة الأساسية للأسواق لتحديد الأسعار على مبدأ العرض والطلب يبدو أن هنالك من يسعى للتلاعب بها في سوريا وفق لعبة دنيئة ستضر المواطنين والتجار وتسرع من انهيار العملة السورية.

العديد من المواطنين لاحظ رفض العديد من البنوك تسليم مبالغ مالية بالعملة السورية، واستعدادها لتلبية أي مبلغ بالدولار، مما يدل على عملية تدخل مباشر من البنوك لإغراق الأسواق بالدولار واحتجاز العملة السورية مما يزيد من الطلب عليها لعدم توفرها.

خطة المضاربة التي وضعها البنك المركزي بالتعاون مع شركات الصرافة في احتكار الليرة وتوفير الدولار أثر في سعر الليرة السورية بشكل مؤقت، لكن القيمة الحقيقية لليرة السورية ستعود للظهور قريباً.

شعراء من العالم: "أتضامن مع الثورة السورية ضد الديكتاتورية والاحتلال الأجنبي"

طلعنا عالحرية

أطلق عدد من الشعراء والشاعرات حول العالم، من المشاركين بالمهرجان الدولي للشعر والربيع في العاصمة المولدوفية تشيناوا مايو/أيار 2016، بيانا تضامنيا مع الشعب السوري، وهو بحسب تصريح شاعر الأوديسة السورية نوري الجراح المشارك بفعاليات المهرجان، "المحطة الثانية في رحلة بيان شعراء العالم المتضامنين مع نضال الشعب السوري ضد نظام الاسد والاحتلال الروسي/الإيراني الذي انطلق من القارة اللاتينية".

جاء البيان الذي تلقت مجلة "طلعنا عالحرية" نسخة منه تحت عنوان: (أنا شاعر، أتضامن مع الثورة السورية ضد الديكتاتورية والاحتلال الأجنبي)، ومما جاء فيه "الحرية للشعب السوري المكافح ضد الديكتاتورية، أوقفوا القتل وارفعوا أيديكم عن سوريا".

بدأ التوقيع على البيان يوم 21 مايو/ أيار المنصرم ليتواصل عدة أيام متتالية، وممن وقعه شعراء من مولدافيا وأوروبا وآسيا وأميركا اللاتينية وجزيرة موريشوس. وعلى رأسهم الشعراء الضيوف من العالم ومعهم رئيس اتحاد كتاب مولدوفا وهنا قائمة منتخبة من الموقعين: جوستو جورجي بادرون (إسبانيا)، أنيتا بارناسيا (إيطاليا)، عمر تيمول (موريشوس)، ماريا أوغوستينا (مولدافيا)، أرتيرو كوركيرا (بيرو)، باس كواكمن (هولندا-مدير مهرجان روتردام الشعري)، الستير جان بلوث (جزيرة مريا برتيني)، شارل دوكال (بلجيكا)، أوندي فيرينس (بلجيكا)، يوانا ورفاس (بولونيا) جاكوب كورنهاوزر (بولونيا)، مهيلو كامونيوك (أوكرانيا) روبير آدم (بلجيكا)، الكساندرو كاستيليكان ، ولوان بينتيا، ودونيا لونايت، لون موريشان، كاسيان كريستي (رومانيا)، دان اليكس (بلجيكا). أركادي سوكي فينو (شاعر ورئيس اتحاد كتاب مولدوفا)، نوري الجراح (سوريا).

وعن دور الشاعر في ثورة الحرية على درب جلجلة الخلاص من الاستبداد والطغيان، يقول الشاعر الجراح: "لا يمكننا أنْ نغفر للشُّعراء هروبهم من معركة الحرية، وترك المطالبين بها يخوضونها بدمهم العاري في مواجهة الاستبداد ووحوشه. لا يمكننا أنْ ننادي بالحرية لأنفسنا، كشعراء، ثم عندما يقتدي النَّاس بالفكرة ويثورون على الطُّغيان مطالبين باسترداد حريتهم وكرامتهم، نُديرُ لهم ظهورنا وننكرُ عليهم ثورتهم. ثم نطلع عليهم بأقبح الحججِ والذرائع. شخصيًا، لا يمكنني أنْ أرى في هذا عملاً أخلاقيًا، بل إنَّ صاحبه مُرَاوغٌ يعوزه الحدُّ الأدنى من الشَّجاعة الأخلاقية. لطالما كان الشُّعراء صوت الحرية، وهم لا يستحقون اسم الشَّاعر ما لم يكونوا صوت الضَّحية في الأزمنة العاصفة. بعد العراقيين، ومن قبلهم الفلسطينيين واللبنانيين والجزائريين، ها هم السُّوريون يفضحون بدمهم المهراق مشهد سقوط القيم وانهيار الأخلاق في زمننا المعاصر وعالمنا الحديث المُعَولَم، والمُكَونَن. وعلى الشَّاعر العربي، إنْ هو أرادَ أنْ يردمَ الفَجْوَةَ المُرْعِبَةَ بين وعيه وضميره أنْ يكون صوتهم، بوصفهم الضَّحية الكونية الجديدة التي أُريدَ لدمها الغزير أنْ يتدفق بلا لون تحت أبصار عمياء وضمائر ميتة، قَبِلَتْ أنْ تتهدَّم وتحترق سوريا التي أهدت العالم الأبجدية والفنون والأديان. واليوم، بعد خمس سنوات من الهولوكوست "الفارسي" برعاية أممية. ها نحن في دراما سورية فوق تاريخية، تراجيديا خَلْخَلَتْ نُصُوصَ الإغريق والطُّرواديين والقرطاجيين. المأساة السُّورية هشَّمَتْ جميع المآسي، وجعلت من مشاهد هوميروس وفيرجيليوس واسخيلوس وسوفوكل أيقونات شاحبة. باتت التراجيديا السورية المتعاظمة الأيقونة الأكمل للمأساة الإنسانية. لم يبق شيء لم يُجَرَّبْ على الجسد الجماعي السُّوري. لم يبق شيء واقعي ولا شيء خيالي ولم يجربه الطُّغيان ورعاته على السُّوريين وفوق جسدهم الجماعي من باب إخضاعهم، ولكن بلا جدوى. فهم، فرادى وجماعات، يأبون إلا أنْ يكونوا صوت الضَّحية الكونية؛ عابرًا الأزمنة والمسافات. عناد جماعي قدري وانسداد أفق يصنعان المأساة، تلو المأساة، وكل مرة بابتكار غير مسبوق".

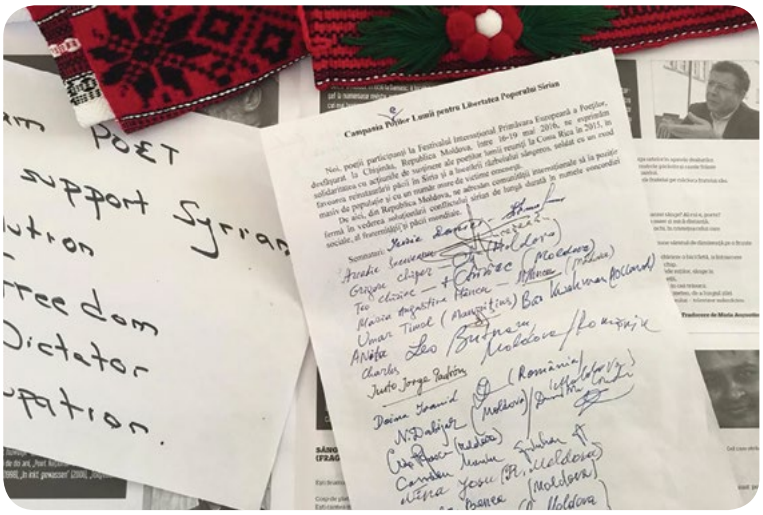

ويضيف صاحب "قاربٌ إلى لسْبُوسْ .. مَرثِيَّةُ بَنَاتِ نَعْش": "حتَّى قبل سنوات قليلة، قبل أنْ تصرخ الضَّحية ويظهَر دمها، قبل أنْ يتدفق نَهْرُ الدَّم العربي في الشَّوارع، ويتحول السُّوريون إلى أُمْثُولَة العَصْر، كانَ الشَّاعرُ العربي يُطَوِّفُ بأسطورته العزلاء صارخًا في برية منفاه المفرد. واليوم، فإنَّ دمَ الحرية بات يَدْفُقُ في نشيد الشَّاعر العربي أصواتًا تُخَالط صوتهُ. لم يعد صوته مفردًا، ولم تعد فكرته عن الحرية مجرد خيالات عزلاء غريبة في عالم غريب. لم يعد الشاعر ذلك المَنْفِيُّ المفرد المعلق بين أرض وسماء غريبين، ولكنه بات واحدًا في جمع تراجيدي يقف بالملايين على أبواب القيامة ويضرب بابها بجباه دامية. ولكن كيفَ يَتَفَكَّرُ الشُّعراء إزاءَ المصائر التراجيدية الكبرى للسُّوريين المبللين بالدَّم، ضحايا المحرقة الأممية، وهم طالما كانوا خالقي الآلهة، في سُرَّة المتوسط، ومبتكري الأمميات. هل ينزوي الشَّاعر ويصمتُ أم يُغَامِر مع اللُّغة ليكتب نشيدًا ملحميًا كونيَ النَّزعة والرُّؤى والخيالات، يتأسس نسيجه اللُّغوي والتخييلي وتتأسس نبرته ولهجته على السَّرديات الأولى، الأقانيم والأيقونات الكبرى المتصارعة في مخيلة الإنسان ونصوصه. لا بُدَّ أنْ تكونَ القصيدةُ، بإرادة شاعرها مرَّة، ورغمًا عنه مرات، أرضًا وسماءً للآلام الإنسانية الكبرى".

نشرة ثقافية

باريس، واشنطن، هامبورغ وحيفا..
سوريون في الأدب، الموسيقا والمسرح

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

الحدود في باريس

أقام الشاعر السوري فادي جومر مع الموسيقي السوري محمد عيسى أمسية شعرية موسيقية في العاصمة الفرنسية باريس بعنوان "الحدود" في جامعة باريس، قرأت ترجمتها إلى الفرنسية مي مصطفى، قام خلالها الشاعر السوري فادي جومر بقراءة مجموعة من قصائده باللغة المحكية بمرافقة آلة العود، أمام جمهور فرنسي بطريقة حيّة غير تقليديّة كانت أشبه بعرض مسرحي شعري، تنقّل فيه جومر بين الجمهور، وتعامل مع الديكور والشموع كجزء أساسي من العرض.

يذكر أن الشاعر السوري فادي جومر مقيم في ألمانيا، وسيشارك قريبًا في أهم مهرجان في أوروبا "إيكس" في مسرحية غنائية من تأليفه.

خمسة شعراء سوريين في حيفا

شارك شعراء سوريون وفلسطينيون سوريون بين مجموعة شعراء من فلسطين والعالم في احتفالية فلسطين للأدب في دورتها التاسعة، في ظاهرة هي الأولى من نوعها في مدينة حيفا، منهم من شارك مشاركة حية ومنهم من شارك عبر الفيديو. عنونت الفعالية باسم "نصوص منثورة في المدينة" وكانت في عدة مواقع ثقافية ضمن مدينة حيفا، وشارك بها ثلاثون شاعرًا من حول العالم.

الشعراء السوريون هم: تمام هنيدي، رائد وحش، رامي العاشق، رشا عمران وغياث المدهون، جميعهم شاركوا عبر الفيديو باستثناء الشاعر غياث المدهون الذي كان في فلسطين لأوّل مرة، بعد أن حصل على

الجنسية السويدية، وقام بجولة في وطنه الأم وشارك في عدة أمسيات في فلسطين التاريخية ورام الله ومتحف محمود درويش.

روزيا ياسين حسن تصدر روايتها "الذين مسهم السحر"

صدر عن دار الجمل رواية "الذين مسهم السحر" للروائية السورية روزا ياسين حسن التي تعيش في مدينة هامبروغ الألمانية، الرواية التي تتحدث عن سوريا بين عامي 2011 و 2013، والتي حملت لوحة غلافها توقيع التشكيلية السورية رؤيا عيسى، أهدت روزا روايتها إلى بلدها سوريا التي وصفتها بـ "قطعة صغيرة في قلب العالم" وإلى أهلها السوريين من كل انتماء في كل مكان، "أولئك الذين مسهم السحر". وجاء على الغلاف الخلفي للرواية الصادرة أمس: "في السنتين الماضيتين انقلبت الأشياء كالسحر، تغيّرنا كما تغير الناس جميعهم، كالسحر كذلك. نشأت علاقات حميمية بأزمان قياسية، وانتهت علاقات كانت حميمية لسنوات بلحظة! تحول أقزامٌ إلى عمالقة بلحظة أيضًا، وتقلّص عمالقة، طالما كرّسوا كعمالقة، إلى أقزام! تراجيديات هائلة انكتبت، وتحوّلت تراجيديات طالما كرّست كتراجيديات، إلى مهازل، بلحظة أيضًا". كما ذكرت الروائية روزا ياسين حسن على صفحتها على فيسبوك أن عدة دور نشر رفضت نشر هذه الرواية، لما احتوته.

جائزتان للبانة القنطار ورمزي شقير في مهرجان هيلين هايس في واشنطن

حصل الفنان السوري رمزي شقير على جائزة أفضل ممثل مسرحي في مهرجان هيلين هايس في العاصمة الأمريكية واشنطن، عن دوره في مسرحية سالومي، كما حصلت مغنية الأوبرا السورية الفنانة لبانة القنطار على جائزة العمل الجماعي في المسرحية ذاتها.

وقد ذكر موقع السوري الجديد أن العرض قد احتوى على عدة لغات منها الإنكليزية والعربية والعبرية والآرامية، إذ أن النص مستوحى من العهد القديم وزمن الاحتلال الروماني لبلاد الشام، في مقاربة مسرحية لما يجري اليوم.

يذكر أن رمزي شقير قام بتمثيل دور يوحنا المعمدان في هذه المسرحية.

ثلاثة نصوص

ياسر خنجر

وُجهة

والذي من رماد قلبُهُ،
لن يصيرَ إلى الوَهج ذات يوم، أيّ يوم.
مَن تَعَمّدَت عيناهُ بسُلطانِ ألتفحّم،
لن يُبصرَ الضوءَ بوصلةً،
لن يسيرَ إلّا إلى العتم.

صوم

يبارك الله صومًا لم تكسره شهوة الحرية، أما أنا فلا.
يبارك الله سكاكين مشحوذة
تفطر على عنق الحرية، أما أنا فلا.
يواصل الله لعن سوريا في شهره الفضيل،
أما أنا فألعن ما شرّع الله في سوريا
وأكتفي بالصوم مكرهًا عن وصلها،
أبارك لمن أفطر طيلة الشهر، طيلة العمر
على رغبة الحرية.

جوع

يا أمَّنا الله،
أنجبيني اليومَ كما أنجبتني من قبلُ.
أنجبيني الآن لا دليلَ ولا نبيّا،
لا كاهنًا، لا رسولاً أو غفور.
أنجبيني وليكن في مضايا صليبي، قبر هذا الحصار،
شاهقًا قدر جوعي، واضحًا مثل فجرٍ لا يخيب،
وقريبًا مثل قلبي من ضلوعي.
أنجبيني،
وليكن خبزًا في مضايا جسمي المغدور.

السّقوطُ الحيُّ

حيدر هوري

خُذي ما تَساقَطَ
لكنْ دَعي ما تَبقّى
فكلُّ البيوتِ، وكلُّ الشَّوارعِ صارتْ وحيدةْ

خُذي ما تَسَاقَطَ
لكنْ دعي ما تبَقّى
لكي يستطيعَ الرَّبيعُ ابتكارَ الزّهورِ
لكي أجْعلَ اللّيلَ بابًا يطلُّ على حُلمِنَا
في قُرانا الشَّهيدةْ

خُذي ما تَسَاقَطَ
لكنْ دَعي ما تبَقّى
خذي من حروفي عروضَ الخليلِ،
بلاغةَ جُرحِ الشهيدِ،
ولكن دعي للعيونِ الحنينَ، ووزن البكاءِ
لأنّ البلادَ تريدُ اكتمالَ القَصيدةْ
خُذي ما تساقَطَ
لكنْ دَعي ما تَبقّى
دَعي لي..
شَمالَ الحَنينِ إلى ظلّ زيتُونةٍ
في السّهولِ البَعيدةْ..
لعلّ الحمامَ يحطُّ عَليهَا
إذا همّ طوفاننا بالرَّحيلِ
وهزّت عذوقَ الفؤادِ
الحياةُ العنيدةْ.

خذي ما تساقطَ
لكنْ دَعي ما تبَقّى
دعي غدنا يهتدي للأغَاني..
كراعٍ يجيدُ النَّحيبَ
إذا ماتَ كلبُ القطيعِ..
كطفلٍ بسيطٍ
تخونُ الدُّروبُ خطاهُ الشّريدةْ.

خُذي ما تَساقطَ
لكن دعي ما تبقّى
خذي هاجسَ الذّئبِ منّي
ـــ فإنّي سئمتُ الدِّماءَ..
سئمتُ ظنونَ الحروبِ/ يقينَ السّلامِ. ـــــ
لعلّي أجيدُ الحياةَ بعينِ الطريدةْ

خُذي ما تبقّى
لأنّ الّذي قد تَساقطَ حتْمًا سيحيا
ليرسمَ خطو البلادِ الجديدةْ

يوميات ياسمين (9)

سلام الغوطاني

بعد استشهاد "ماجد"، كثيرةٌ هي الروايات على لسان المُفرج عنهم تحدثت عن تغيرات طالت "أبو محيي"؛ تحوّلات هي من الندرة، أشبه بالأساطير، بدأت بعد يوم واحد من موت الطفل، حيث نُودي على من بقيَ حيّاً ل "يبصموا "على "اعترافاتهم" التي غالباً ما تكون ملفقة، والبصمة هي سعادة بانتهاء التحقيق، وبالنتيجة جحيم التعذيب...

العائدون الى المهاجع ما كفّت عيونهم النظر للحبر الأزرق على الإبهام، اللون الذي يحمل علامات النجاة، و الولادة الثانية... دوى صوتٌ كالرعد ارتجاجه في جنبات السجن، كأنما نهرٌ أُريدَ له مسارٌ محدّد، لكن فاجأهم الفيضان! نعم هو فيضان "أبو محيي" عندما صرخ بهم "بدكن بصمتي يا أنذال، ما عندكن غير طريقة وحيدة، تقطعولي أصبعي...". وكأنهم كانوا ينتظرون أي فيضان بفارغ الصبر، لم يخفوا فرحتهم بلعبة تستهويهم "كسر الارادات " و"الصراع من أجل السيطرة "، "أبو محيي" الذي تحوّل لكتلة صلبة لا تلين، يسبهم ليل نهار، يواظب على شتمهم عند كل لقاء، حرصوا على تعذيبه حتى يصل للحظة السابقة للموت، هم لا يريدون موته، يدركون جيداً أن موته انتصاره، لكنهم لا يعرفون أن لحظة ما قبل الموت هي إدراك الرّوح لعبثية الحياة والانتصار الأكيد لغايتها، وأن لاشيء يخيف.

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

ما قبل الموت كانت "لأبومحيي" هي تكسّر أسرار الوجود وانكشاف الحقيقة، كانت لحظة صفاء عرف فيها امتزاج الخالق بالمخلوق، عرف فيها الخط الفاصل بين الوجود و العدم، ليولد الشّعر على لسانه، في الظلام وعلى حافة فقدان الوعي، كان كلاماً عذباً غامضاً، لكنه كالموسيقا، كالماء المنساب من بين الأنامل، همٌّ وحزنٌ قد ارتدّا. صدىً لهامات تعبرُ الآفاق هو امتزاجُ الله بدموعٍ ودمٍ يفضحُ كلَّ هذا النفاق. "أبو محيي" الذي ينوس بين لحظات صحو تتضاءل يغني فيها بحنجرةٍ مبحوحة "للقاشوش"

وبين لحظات انفصال عن الواقع كانت بتزايد لا يكفّ فيها عن موسيقا الكلام الغامض، لم يقدروا على كسره.

ما حصل أنَّ صحوه انتهى، وجهه تحجّر، وعيناه تحدقتا، وعضلاته فقدت القدرة على الاستجابة، ولسانه ما توقف عن الشّعر...

لم يعد يعرف "أبو محيي" أين هو، صار الواقع غير موجود، كان يقول: "هي الحرية تحت السلاسل". كان يصرخ كثيراً: "السيّد هو من لا يهاب الموت". لم يقتلوه، أوقفوا حفلات التعذيب، صار بنظرهم موضوعاً للضحك والجنون...

قيلَ عنه أنّه كان سيلاً من الحنان المتدفق للمعذبين المرميين بمهجعه، يُنظّف جروحهم، ويغسل أجسادهم من الدماء والبراز، يُطعمهم، يسقيهم، وقيلَ أيضاً أنه يحتضنهم كي يناموا. لا أحد يعرف ما كان يهمسه في آذانهم، لكنها بالتأكيد هي جرعات من روحٍ تعانق السماء لتنقل الرسائل...

قيلَ أيضاً أن موته كان بعد نوبة هيجانٍ حادة، أصابته بعد ادخال قادمين جدد للمهجع، أحدُ القادمين الجدد طفلٌ بعمر "ماجد"، عندما رآه "أبو محيي"، عاش صحواً صاحبه صراخاً: "لاااا معش فيي أتحمل ماجد ثاني"! هي صحوته الأخيرة التي أودت بحياته...

..... يتبع في العدد القادم

طلعة على الحرية